" وإذا قيل إن وعد ا حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا الظن وما نحن بمستيقنين وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا يستهزئون " .

وقرئ : والساعة بالنصب عطفا على الوعد وبالرفع عطفا على محل إن واسمها " ما الساعة " أي شيء الساعة ؟ فإن قلت : ما معنى إن نظن إلا ظنا ؟ قلت : أصله نظن ظنا . ومعناه : إثبات الظن فحسب فأدخل حرفا النفي والاستثناء ليفاد إثبات الظن مع في ما سواه وزيد نفي ما سوى الظن توكيدا بقوله : " وما نحن بمستيقنين..... سيئات ما عملوا " أي قبائح أعمالهم . أو عقوبات أعمالهم السيئات كقوله تعالى : " وجزاء سيئة سيئة مثلها " الشورى : 45 .

" وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بأنكم اتخذتم آيات ا هزوا وغرتكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون " .

" ننساكم " نترككم في العذاب كما تركتم عدة " لقاء يومكم هذا " وهي الطاعة أو نجعلكم بمنزلة الشيء المنسي غير المبالى به كما لم تبالوا أنتم بلقاء يومكم ولم تخطروه ببال كالشيء الذي يطرح نسيا منسيا . فإن قلت : فما معنى إضافة اللقاء إلى اليوم . قلت : كمعنى إضافة المكر في قوله تعالى : " بل مكر الليل والنهار " سبأ : 33 ، أي نسيتم لقاء ا في يومكم هذا ولقاء جزائه . وقرئ لا يخرجون بفتح الياء " ولا هم يستعتبون " ولا يطلب منهم أن يعتبوا ربهم أي يرضوه .

" ف الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم " .

" ف الحمد " فاحمدوا ا الذي هو ربكم ورب كل شيء من السموات والأرض والعالمين فإن مثل هذه الربوبية العامة يوجب الحمد والثناء على كل مربوب . وكبروه فقد ظهرت آثار كبريائه وعظمته " في السموات والأرض " وحق مثله أن يكبر ويعظم .

عن رسول ا A : " من قرأ حم الجاثية ستر ا عورته وسكن روعته يوم الحساب " .

سورة الأحقاف .

مكية وآياتها 34 وقيل 35 .

بسم اله الرحمن الرحيم .

" حم تنزيل الكتاب من ا العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق

والذين كفروا عما أنذروا معرضون " .

" إلا بالحق " إلا خلقا ملتبسا بالحكمة والغرض الصحيح وبتقدير " وأجل مسمى " ينتهى إليه وهو يوم القيامة " والذين كفروا عما أنذروا " من هول ذلك اليوم الذي لا بد لكل خلق من انتهائه إليه " معرضون " لا يؤمنون به ولا يهتمون بالاستعداد له . ويجوز أن تكون ما مصدرية أي : عن إنذارهم ذلك اليوم .

" قل أرأيتم ما تدعون من دون ا أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات أئتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين " .

" بكتاب من قبل هذا " أي من قبل هذا الكتاب وهو القرآن يعني : أن هذا كتاب ناطق بالتوحيد وإبطال الشرك . وما من كتاب أنزل من قبله من كتب ا إلا وهو ناطق بمثل ذلك فأتوا بكتاب واحد منزل من قبله شاهد بصحة ما أنتم عليه من عبادة غير ا " أو أثارة من علم " أو بقية من علم بقيت عليكم من علوم الأولين من قولهم : سمنت الناقة على أثارة من شحم أي : على بقية شحم كانت بها من شحم ذاهب . وقرئ أثرة لا أي : من شيء أوثرتم به وخصصتم من علم لا إحاطة به لغيركم . قرئ أثرة بالحركات الثلاث في الهمزة مع سكون الثاء فالإثرة بالكسر بمعنى الأثرة . أما الأثرة فالمرة من مصدر : أثر الحديث إذا رواه . وأما الأثرة بالضم فاسم ما يؤثر الخطبة : اسم ما يخطب به .

" ومن أضل ممن يدعو من دون ا من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون "